



الحمد لله.. وبعد:

في الأيام القريبة الماضية يسر الله لي لقاءً مع بعض الناشطين السوريين ذوي العلاقة بالثوار، كما تتبعنا عدداً من الكتابات وموقع الثورة الشامية الموثقة على الشبكة، وأسأبوج بعض الخواطر حولها..

من المعروف طبعاً أن أكبر تحدي يواجه الثوار الشاميين اليوم هو (التمويل وشراء السلاح)، ولهذه المعضلة آلام وأوجاع يقاسيها الثوار، ويزداد الألم في مشكلة شراء السلاح إذا استحضرنا قصص تورط الثوار في شراء أسلحة فاسدة من العراق! بعد أن تكبدوا الصعاب في جمع الأموال، ولا يستبعد الثوار أن يكون الصوفيون في العراق، وحزب الله في لبنان؛ ضالعين في صناعة هذه "الأفخاخ" لتوريط الثوار بأسلحة فاسدهم وابتزاز أموالهم، وتحقيق "ضربة مركبة" للثوار..

ومن معضلات (سلاح الثوار) ارتفاع كلفة الأسلحة ارتفاعاً فلكياً، وكمثال على ذلك أن: الكلاشينكوف كان ثمنه تقريباً (200 دولار) ثم قفز إلى أن بلغ -2000 دولار، أي أن الارتفاع بمعدل عشر أضعاف تقريباً، ولذلك تضطر الكتائب الثورية إلى أن لا تزود الثوار إلا بطلقات محدودة، بينما يسبح جنود الطاغوت الأسد في مخازن البارود الروسي والإيراني..

وأما العوامل المساعدة للتغلب على مشكلة توفير السلاح للثوار؛ فمنها: أن قبائل البابادية الشامية هي "قبائل مسلحة" في الأصل، ولا يخلو البيت الواحد من عدة قطع سلاح.

وأما المعلومة التي يتفترط لها قلبك فهي أن كل الزعيق والضجيج الذي أصدرته دول الخليج حول تسليح الثوار لم يتجاوز إلى الآن دائرة الكلام والنية وحديث النفس.. !

وهذا يعني أن دول الخليج لم تستوعب إلى الآن خطورة اللحظة الشامية، وأنها - على الأقل - الفرصة السانحة لتعديل موازين القوى ضد "الصوفية" التي تزحف بانتظام لتفترس أكبر قدر ممكن من المصالح الخليجية.. فهل هناك من يعي ويبادر؟!

لا يقتصر الأمر في دعم النظام الأسد بأحمال الباراج الروسية/ الإيرانية، لا، بل يتحدث الثوار عن وجود دعم مؤثر وخاطير للنظام النصيري من "أثرياء شيعة" في البحرين وبعض دول الخليج للأسف..

ومن الأدوار الفاعلة - التي تستحق التنوية - في توفير المال والسلاح؛ دور الإخوة السوريين الشرفاء خارج القطر السوري،

وذلك عبر "التنسيقيات" التي يشترك فيها الناشطون السوريون للتعریف بالقضیة وجمع التبرعات، وبرغم الجهود المشکورة للإخوة السوريين خارج القطر السوري؛ فلا يزال الأمر بحاجة للتطوير، ومزيد التواصل مع الدعاة وطلبة العلم والشخصيات المؤثرة اجتماعياً؛ لدعم الثورة وتمويلها..

الإخوة السوريون في التنسيقيات خارج سوريا: أنتم الأمل بعد الله في إنقاذ إخواننا في الشام.. ولا تستقلوا شيئاً.. فربّ رصاصة أغاثت عرض مسلمة تستغيث في حمص..

ومن معضلات الثورة الشامية العلاقة غير المتناغمة بين (المجلس الوطني) و(الثوار)، بل يمكن القول أن هناك انقساماً إداري وروحي بين المجلس الوطني والثوار، فالثوار الشاميون يتحركون بطريقـة (الكتائب المنفصلة) في المحافظات، وبينهم تنسيق مشترك إلى حدٍ ما، ويشيع بينهم وجهـة نظر مستخفـة بالمجلس الوطني، بل بعض الثوار يرى أن المجلس الوطني مجرد عباء..

بل يقول بعضـهم بتهكم أنـهم وضعـوا المجلس الوطني ك مجرد واجـهة فقط لدرء البغـي الغـربي، لكن المجلس الوطني صدق نفسه وأنـه قائد الثورة!

ومن الملاحظ أيضاً أنـ هناك استيـاء عارـماً في الداخل الثوري الشامي تجاه "برهان غـليون"، وثـمة شـعور متزايدـ أن وجودـ هذا الرجل -كما يعبرـ بعضـهمـ هو القرـار الخـاطئ في مـسار الثـورة، وروـى ليـ أحدـ النـاشطـين السـوريـين فيـ الثـورةـ أنـ "برـهـانـ غـليـونـ" سـعـىـ فيـ عـرـقـلـةـ المسـاعـدـاتـ الـلـيـبـيـةـ لـطـائـفـةـ منـ الثـوارـ بـحـجـةـ أنـهـمـ تـكـفـيرـيـنـ وـمـتـطـرـفـيـنـ، وـالـعـهـدـةـ عـلـىـ النـاقـلـ.

كـماـ يـروـيـ بعضـ النـاشـطـينـ السـوريـينـ أنـ ثـمـةـ جـهـودـ تـرـمـيـ إـلـىـ إـزـاحـةـ بـرـهـانـ غـليـونـ فـيـ أـقـرـبـ فـرـصـةـ؛ـ وـأـنـتـخـابـ شـخـصـيـاتـ نـضـالـيـةـ تـعـبـرـ فـعـلـاـ عـنـ رـوـحـ الثـوارـ الشـامـيـنـ وـهـوـيـهـمـ وـطـمـوـحـاتـهـمـ..

وباختصار شـدـيدـ، يمكنـ القـولـ أنـ:ـ كـتـائـبـ الثـورـةـ الشـامـيـةـ (ـوـهـيـ الفـاعـلـ الحـقـيقـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ)ـ لـيـسـ لـهـاـ إـلـىـ الـآنـ جـنـاحـ سـيـاسـيـ حـقـيقـيـ مـعـلـنـ يـعـبـرـ عـنـهـ،ـ وـيـصـرـحـ بـالـنـيـاـبـةـ عـنـهـ،ـ وـأـنـ كـلـ الـقـوـىـ السـيـاسـيـةـ الـعـلـىـ الـآنــ وـالـتـيـ زـادـتـ عـلـىـ السـبـعـيـنـ حـزـبـاـ.ـ لـيـسـ لـهـاـ سـنـدـ حـقـيقـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ،ـ وـرـبـماـ تـرـجـعـ الـقـوـىـ السـيـاسـيـةـ التـيـ تـعـبـرـ فـعـلـاـ عـنـ رـوـحـ وـهـوـيـةـ الثـورـةـ الشـامـيـةـ فـيـ الـفـرـصـةـ الـمـنـاسـبـةـ حـيـنـ يـهـاـلـ تـرـابـ التـارـيـخـ عـلـىـ آـخـرـ لـحـدـ فـيـ الـبـعـثـ السـوـرـيـ..

ومن الصـعـوبـاتـ الـمحـزـنةـ التـيـ تـواجهـ الثـورـةـ الشـامـيـةـ:ـ تـأـخـرـ "ـحـلـبـ"ـ عـنـ الـانـخـراـطـ فـيـ الثـورـةـ نـتـيـجـةـ عـوـائـقـ مـعـقدـةـ ذاتـ صـلـةـ باـالـاستـثـمارـاتـ الصـنـاعـيـةـ،ـ وـتـدـخـلـ فـيـهاـ تـرـكـياـ كـلـاعـبـ رـئـيـسـ،ـ فـمـنـ الـمـعـرـوفـ أـنـ الـشـرـكـاتـ الـتـرـكـيـةـ تـجـهـلـ لـلـصـنـاعـةـ وـالـإـنـتـاجـ فـيـ حـلـبـ نـتـيـجـةـ اـنـخـفـاضـ الـكـلـفـةـ،ـ وـيـرـوـيـ الـبعـضـ أـنـ تـرـكـياـ تـسـعـيـ لـتـحـيـيدـ حـلـبـ حـمـاـيـةـ لـاـسـتـثـمـارـاتـهـ الصـنـاعـيـهـ هـنـاكـ..

وـالـحـقـيقـةـ أـنـ مـنـ أـوجـبـ الـوـاجـبـاتـ الـيـوـمـ عـلـىـ مـنـاضـلـيـ الشـامـ:ـ تـكـثـيفـ النـشـاطـ التـبـشـيرـيـ فـيـ حـلـبـ لـرـفـعـ الـوعـيـ الثـورـيـ لـدـىـ عـامـةـ النـاسـ،ـ وـأـنـ لـاـ خـيـارـ سـوـىـ الـانـخـراـطـ فـيـ الثـورـةـ،ـ وـأـنـ الـمـمـاـلـةـ عـنـ لـيـسـ خـوـذـةـ الثـورـةـ سـيـكـيدـ أـشـرـافـ حـلـبـ عـارـ الـدـهـرـ..

ومن الصـعـوبـاتـ التـيـ وـاجـهـتـ ثـوارـ الشـامـ:ـ حـرـبـ النـظـامـ الـأـسـدـيـ عـلـىـ وـسـائـلـ الـإـلـاعـامـ لـدـفـنـ مـجاـزـرـهـ بـصـمـتـ،ـ وـحاـوـلـ الثـوارـ التـغلـبـ عـلـيـهـاـ بـالـتـوـاصـلـ الشـعـبـيـ مـعـ الـفـضـائـيـاتـ،ـ وـمـنـ الـقـصـصـ الـأـخـانـذـ الـطـرـيـفـةـ مـاـ روـاهـ بـعـضـهـمـ أـنـ "ـتـيـسـيرـ عـلـوـيـ"ـ قـامـ عـبـرـ بـرـنـامـجـ "ـسـكاـيـبـ"ـ بـتـدـريـبـ بـعـضـ الشـبـابـ السـوـرـيـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ التـغـطـيـةـ الصـحـفـيـةـ،ـ فـكـانـ الشـبـابـ السـوـرـيـ يـصـوـرـونـ وـيـرـسـلـونـ التـقارـيرـ مـتـشـبـهـيـنـ بـطـرـيـقـةـ الـمـرـاسـلـيـنـ الرـسـمـيـيـنـ!

وـمـاـ تـزالـ الثـورـةـ الشـامـيـةـ الـمـبـارـكـةـ بـحـاجـةـ إـلـىـ الـمـزـيدـ مـنـ الـعـمـلـ الـإـلـاعـامـيـ الـمـنـظـمـ،ـ وـهـذـهـ رـسـالـةـ سـامـيـةـ لـلـإـلـاعـامـيـيـنـ الـعـامـلـيـنـ لـلـإـسـلامـ،ـ فـرـبـ تـقـرـيرـ صـحـفيـ أوـ تـغـطـيـةـ مـصـوـرـةـ أوـ حـوـارـ إـلـاعـامـيـ أـنـقـذـ دـمـاـ طـاهـراـ كـانـتـ قـوـاتـ الـبـعـثـ سـتـرـيـقـةـ..ـ فـلـاـ تـفـتـكـ الـفـرـصـةـ أـيـهـاـ إـلـاعـامـيـ الـمـسـلـمـ.

وـمـنـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـاتـ الـجـيـدةـ أـنـ ثـوارـ اـبـتـدـعـواـ عـنـ فـكـرـةـ (ـالـمـنـاطـقـ الـمـحرـرـةـ)،ـ وـهـوـ تـصـرـفـ ذـكـيـ،ـ وـكـنـفـواـ سـلـوكـمـ الـثـورـيـ فـيـ مـفـهـومـ (ـحـرـبـ الشـوـارـعـ)،ـ لـأـنـ الـمـنـطـقـةـ الـمـحرـرـةـ قـدـ يـسـهـلـ تـحـرـيرـهـاـ لـكـنـ يـصـعـبـ الـمـحـافـظـةـ عـلـيـهـاـ إـلـاـ بـكـلـفـةـ قـدـ تـذـهـبـ فـيـهـاـ

الأرواح، بخلاف حرب الشوارع التي تستنزف النظام وتربيكه، وهو المفهوم المناسب في حالة التفاوت الفادح في الإمكانيات العسكرية..

ومن أقوى ما يدعم الثورة -ولله الحمد- خبو أصوات التذمر والتضليل من الثورة، وإصرار الشعب الثائر على المواصلة وأن "لا رجعة" ..

وبكل صراحة.. فستبقى معنويات الشاميين أسطورة يرويها التاريخ..

وقد سألت أحد الناشطين السوريين ممن له علاقة وطيدة ومتصلة بالثوار وقتلت له: بصراحة هل يستفيد الثوار من حدثنا عن الثورة الشامية على شبكة الإنترنت؟

فرفع حاجبيه متعجبًا وقال: طبعاً، طبعاً، تجدهم يرددون هناك أن الناس معهم، وهذا الشعور يرفع معنوياتهم.. وإن سمح إخواني ثوار الشام لي أن أوصيهم بشيء فهي أن يتعاهدوا ويجدوا "نيتهم" في الثورة على الطغيان، وأن تكون نيتهم كما لفت انتباها النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك في الصحيحين حيث أتاه أعرابي وسأله: "يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟" فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)).

وهذا المقصود الذي نبه عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استنبطه من الإشارة القرآنية {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّقْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى} [التوبة: 40].

فما أجمل أن يتعاهد الثوار "نيتهم" لتكون ثورتهم غايتها ومقصدها وهدفها ورسالتها: (أن تكون كلمة الله هي العليا) كما نبه على ذلك كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولا يكون مقصودهم الثورة لراية علمانية أو وطنية أو ليبرالية أو لأجل الحرية ونحوها من الشعارات غير الراقية.. وإنما الرقي والتقدم والسمو هو في الراية القرآنية/النبيوية: أن تكون كلمة الله هي العليا..

هذه بعض الخواطر عن صعوبات وبشائر في ثورة الشام المباركة، وأسأل الله أن يفتح على أيديهم، وأن يهلك طاغيهم، ويشفي نفوسنا منه، اللهم آمين.

المصدر: موقع المختصر، نقلًا: رؤى فكرية

المصادر: